التناول النسقي للعلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية واستراتيجيات التعامل معها من طرف المراهق

– دراسة مقارنة بين المراهق الأول والمراهق الأخير في الترتيب الميلادي

د/ أيت مولود يسمينة

جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)

الملخص:

استهدف البحث الحالي دراسة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية واستراتيجيات التعامل معها من طرف الأبناء المراهقين الذين يحتلون المراتب الأولى والأخيرة في الهرم الأخوي وهذا من المنظور النسقي، ولأجل ذلك استعنا بالصيغة المختصرة لاختبار EMBU لإدراك المعاملة الوالدية من طرف الأبناء المعد من قبل الباحثة هدى كشرود، ومقياس استراتيجيات المقاومة المعد من طرف أندلر وباركر، وبعد جمع المعلومات اللازمة تم عرضها وتحليلها ثم تفسيرها ومناقشتها اعتمادا على التراث النظري السيكولوجي.

الكلمات المفتاحية:المعاملة الوالدية، استراتيجيات المقاومة، المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي.

Résumé :

La présente étude vise à identifier la perception de traitement parental dans sa relation avec les stratégies de faire face chez l'adolescent occupant la première et la dernière place dans la pyramide fraternelle, et cela du point de vu systémique.

Ce travail s'appuie sur la version abrégé du test de perception des traitements parentaux d'EMBU, développé par Houda Kéchroud , et l'échelle des stratégies de faire face conçu par Endler et Parcker .

Après la recueille des données nécessaires, nous les avons présentés, analysés puis interprétés et discutés a la lumière des études précédentes et du patrimoine théorique et psychologique.

Mots clés : Traitements parental, Stratégies de faire face, adolescent ainé, adolescent benjamin.

مقدمة:

يتفاعل الفرد مع بيئته، إذ يؤثر و يتأثر بهم عن طريق الاتصال والتفاعل المستمر بالمقربين منه والأفراد المحيطين به، ولهذا يمكن اعتباره كعنصر من النسق الكلي للأسرة التي ينتمي إليها، فبقواعد هذا النسق يتحدد سلوكه بناء على مسلمات النظرية النسقية التي تدعوا إلى دراسة الفرد ضمن نسقه الكلي. وباعتبار الأسرة المؤسسة الأولية التي تساهم بقدر واسع في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، أي العملية التي يدخل الابن من خلالها في نظام اتصال وتبادل معقد، فهي بذلك نسق يشرف على خصائص شخصيته ضمن الآخرين، ويمنح له الشعور بالوجود ككائن ضمن شبكة من الاتصالات الاجتماعية.

1- اشكالية الدراسة:

تساهم الأسرة بشكل كبير في تشكيل سلوك أفرادها، ولعل وسيلة التأثير تكمن في تلك الأساليب التي يتبعها الآباء في تعاملهم مع أبنائهم، والتي هيمجموعة من السلوكيات التي يمارسها كل من الأب والأم مع أطفالهم في مختلف المواقف خلال تربيتهم (نجاح محرز، 2003)، لذلك يستفرد الوالدان بالدور الرئيسي في كثير من الخبرات اليومية للأبناء.

ولما لنمط المعاملة الوالدية من أثر كبير في بناء شخصية الابن مستقبلا، سننظر إليها كطرائق أو كأساليب تستعمل في اتصال الوالدين بأبنائهم قصد التعديل المستمر لسلوكياتهم، وذلك من خلال التفاعلات اليومية التي يعيشها الابن مع أمه وأبيه واخوته، مما يعطيه قيمة تدعيم أو إثابة لاستمرار سلوكه. وفي رأي أنور رياض وآخرون (1991) " فإنه كلما بنى هذا المخطط على أساليب قائمة على التفاهم والاعتدال، كلما كان لذلك أثر فعّال في خلق السلوك المرغوب فيه" (أنور رياض وآخرون، 1991، ص.30).

إن هذه السلوكيات القاعدية التي يؤطرها الآباء في أبنائهم حسب ميولاتهم واعتقاداتهم وتقديراتهم وانفعالاتهم واضطراباتهم واستراتيجياتهم ...الخ قد لا تلقى صدرا رحبا في ابن يدركها سلبا خاصة وأنه يجتاز فترة حرجة ذات تحولات نفسية واجتماعية وبيولوجية هامة ألا وهي فترة المراهقة. هذه المرحلة التي تتفق حولها جل البحوث النفسية على أنها فترة تغيير سريع وشامل في جميع نواحي الشخصية، والتي تدوم طويلا نسبيا إذا ما قارناها بمراحل النمو الأخرى، إذ تصاحبها تغيرات داخلية وخارجية ناتجة عن المتطلبات الداخلية الفيزيولوجية والخارجية الاجتماعية التي تعمل على تحقيق التوازن الوظيفي والنفسي، وهي قوية التأثير في حالة تأخر تحقيقها مما يؤثر في سلوك المراهق، كل هذا يسمح بإعادة قولبة الشخصية من جديد وفق معايير ثقافية واجتماعية، مما يؤدي إلى اصطدام هذه الرغبات الداخلية مع متطلبات الأدوار الخارجية الجديدة التي تمليها عليه معاملة والديه له، مما قد يدفع المراهق إلى مقاومة الأساليب الوالدية الضاغطة باستراتيجيات مختلفة رغبة منه في الاستقلال والتقدير الذاتي.

إن فترة المراهقة ليست بالضرورة زوابع وعواصف نفسية بل هي فترة بروز الشخصية، ولكي تمر بسلام لا بد من توفّر نسق أسري سليم حتى تعبر إلى شاطئ الأمان، فالأسرة لها الأثر الكبير في نمو وتطور أو تدهور العلاقات الاجتماعية التي ترسم في شخصية الطفل، فهي الدعامة الأساسية في تكوين شخصيته، فقد يعيش الأبوان إلى جانب الطفل لكنهما عاجزان عن تقديم الدعم النفسي المهيّء لتكوين شخصية فعّالة (الحافظ نوري، 2001، ص.12)، باستعمال أساليب تربوية قد لا تناسب متطلبات الموقف الخارجي كالتدليل الزائد أو القسوة والعقاب...متجاهلين بذلك خصائص المرحلة العمرية للمراهق، هذا ما يثير غضبه وانفعاله، مما يدفع به إلى القيام بسلوكيات تسمح له بالتصدي لأساليب التعامل الضاغطة التي يتبناها والداه، قصد التخفيف من حدّة التوتر والقلق الذي يشعر به، ومنه إعادة تحقيق التوازن الانفعالي، هذا ما قد يؤسس لديهم أسلوبا أو نموذجا لمواجهة ظروف الحياة الصعبة في مستقبلهم كراشدين. فالمراهقون عادة ما يستعملون استراتيجيات التعامل للتصدي للتغيرات التي تطرأ على حياتهم، الأمر الذي يؤثّر وبشكل فعّال ومباشر في نموهم الوجداني والانفعالي والاجتماعي وتكون هذه الاستراتيجيات إما فعالة أو غير مجدية (Plancheral & all, 1993) .

إذا قلنا أن الأبحاث حول إدراك أهمية المعاملة الوالدية في تحديد وتشكيل أنماط معينة من استراتيجيات المقاومة قليلة في البلاد الغربية، فإنها تكاد أن تكون منعدمة في البلاد العربية، فرغم أهميتها فإننا لم نقف على دراسات غزيرة تناولت هذا الموضوع بالبحث والتنقيب، ولعل هذا ما يزيد من أهمية هذه المسألة في بحثنا. إذ يؤكد فريق من السيكولوجيين أمثال بيرس Perris (1987) أن إدراكات الفرد لتجاربه داخل محيطه الأسري قد يؤثر في تحديد أنماط معينة من استراتيجيات المقاومة في حياته المستقبلية، فالتفاعلات التي تكون على مستوى الجماعة العائلية – لا سيما منها علاقات الآباء بالأبناء – سببا في تشكيل القابلية للتأثر " vulnérabilité "من جهة، كما أنها تحدّد الأساليب والاستراتيجيات التي يواجه بها ضغوط الحياة من جهة أخرى، فالأسلوب التربوي القائم على كثرة الضبط قد يهيئ الجو لتشكيل حساسية نفسية وضعف في استراتيجيات المواجهة. لذلك فخبرات الطفولة خلال عملية التنشئة الاجتماعية تؤثر بصورة غير مباشرة على أنماط معينة من المقاومة عن (هدى كشرود، 2003، ص.159).

أدى هذا التصور إلى ضرورة الاهتمام بدراسة بعض الأساليب الوالدية في بلورة أنواع معينة من استراتيجيات المقاومة والتي تساهم في التخفيف من حدة بعض ضغوط الحياة التي قد يتعرض لها الأبناء، وقد تبيّن من خلال الدراسة الرائدة لريتشار Ritcher (1991) والتي مفادها التحقق من افتراض بريس Perris أن المعاملة الوالدية التي تتصف بالدفء العاطفي والتسامح والقبول تبلور أسلوب التوجه نحو المشكل للتصدي لمشكلات الحياة وأزمتها، وفيها يلجأ الفرد للتعامل مباشرة مع المشكلة بصورة واقعية وعقلانية، بينما المعاملة التي يسودها الرفض والإفراط في الحماية تساهم في

إكساب الفرد أسلوب التوجه الانفعالي الذي ينعكس فيما بعد على تعامله مع الأحداث الضاغطة، ويتضمن هذا النوع من استراتيجيات المقاومة مشاعر الضيق والتوتر والقلق والحدة الانفعالية عن (هدى كشرود، 2003).

أي أن المعاملة التي يسودها الرفض والعقاب المستمرين قد تؤديإلى تكوين مخاوف كامنة وتعزّز مشاعر عدم الأمن عند المراهق، وتؤدي بذلك إلى عرقلة السلوكيات الفعالة للمقاومة، كما قد يكون من نتائج هذه القسوة الوالدية هو خلق نوعا من الكف الذي يؤثّر في قدرات الأبناء مما يضعف من فعالية استراتيجيات المقاومة لديهم والتي تكون على شكل سلوكيات سلبية.

في المقابل تؤكد نتائج دراسة الباحث محمود بوسنة وآخرون (2003) فيما يخص علاقة أساليب المعاملة الوالدية باستراتيجيات المقاومة، ارتباط عامل الدفء العاطفي للآباء والأمهات باستراتيجيات مقاومة " الأداء "، في حين يرتبط عامل الضبط الوالدي باستراتيجيات مقاومة " الانفعال"، كما تم تسجيل ارتباط متواضع بين عامل الدفء العاطفي واستراتيجيات مقاومة " التجنب "وإحدى مكونتيها " التنوع الاجتماعي "، وتشير مجمل نتائج الدراسة إلى أن المعاملة الوالدية عند كل من الآباء والأمهات تستحث استراتيجيات مقاومة " ضمن نفسية " intrapsychique يشار إليها بمعامل ارتباط دال بين عوامل المعاملة الوالدية المتمثلة في الدفء الوالدي ومقاومة الأداء وكذا بين الضبط الوالدي مقاومة الانفعال. أما عن كوبين التجنب وعلاقته بعامل الدفء العاطفي فقد يعود الارتباط الذي كشفت عنه الدراسة إلى بعض خصائص التنشئة الاجتماعية من جهة وخصائص المرحلة العمرية لعينة البحث والمتمثلة في فئة الشباب (محمود بوسنة وآخرون، 2003، ص.87).

ومن هنا يتبيّن لنا جليّا أن أسلوب معاملة الوالدين يؤثر في سلوك المراهق، فبعضها يزيد من درجة الحرية الممنوحة لديه وتنمية الشعور بالأمن والاستقرار، ومساعدته على التفكير وحل المشكلات ورسم الأهداف وإتاحة الفرصة لتنفيذها، والبعض الآخر يكون على العكس من ذلك. وبالتالي فإن نمو شخصية المراهق– بما في ذلك تقديره لذاته– بصورة سوية تتوقف بدرجة عالية على مدى التفاعل الجيد في علاقته بوالديه. ذلك لأن أساليب المعاملة الوالدية التي تتم في نطاق الأسرة ستكون القاعدة الأساسية التي سيقام عليها بناء شخصية المراهق والتي يعتبر سلوكه أحد أبعادها أو أحد المكونات المهمة في تكيفه أو عدم تكيفه والذي ينمو في ظل تواجد الآخر. هذا الآخر هو أولا مجموع أفراد الأسرة وكل ما يدور فيها من تواصل وعلاقات تنعكس آثارها إيجابا أو سلبا على سلوكيات أفرادها.

وما يزيد من تعقد عملية التفاعل بين المراهق و والديه أن هذه المعاملة تتأثر بترتيبه بين أخوته، وبالتالي أصبح متغير الترتيب الميلادي من المتغيرات الأسرية التي يعالجها الباحثون الآن كأحد العوامل التي تؤثر في شخصية الأبناء.

بناء على ما سبق، تحاول الدراسة الحالية الوصول إلى الإجابة عن التساؤل التالي: "هل هناك علاقة دالة إحصائيا بين إدراك المعاملة الوالدية واستراتيجيات المقاومة لدى المراهق الأول والمراهق الأخير في الترتيب الميلادي؟.

ولفحص هذا التساؤل قمنا بتجزئته إلى أسئلة فرعية تتمثل في:

1- هل هناك علاقة دالة إحصائيا بين معاملة الآباء واستراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي.

2- هل هناك علاقة دالة إحصائيا بين معاملة الأمهات واستراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول و الأخير في الترتيب الميلادي.

في ضوء تساؤلات الدراسة صغنا الفرضية العامة التالية:

هناك علاقة دالة إحصائيا بين إدراك المعاملة الوالدية واستراتيجيات المقاومة لدى المراهق الأول والمراهق الأخير في الترتيب الميلادي. ومنه جاءت الفرضيات الجزئية على النحو التالي:

1- هناك علاقة دالة إحصائيا بين معاملة الآباء واستراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي.

2 هناك علاقة دالة إحصائيا بين معاملة الأمهات واستراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي.

2مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الاجر ائية:

2 1 **تعريف المعاملة الوالدية :** عرف مفهوم المعاملة الوالدية غموضا من حيث التعريفات المقدمة واستعمل في أغلب الحالات كمرادف لعملية التنشئة الاجتماعية، لذلك توجب علينا المرور بمعرفة المفهوم من الجانب اللغوي والاصطلاحي حتى نستطيع تحديده إجرائيا مما سيساعدنا على ضبطه ضبطا منهجيا صحيحا.

2 1 1 التعريف اللّغوي: جاء معنى المعاملة في المصباح المنير (1922) على أنها من الفعل عمل، ويقال أعملته أي جعلته عاملا، أما الوالدية فيقصد بها في بأنها من " الفعل ولد، والوالد هو الأب والوالدة هي الأم والوليد هو الصبي المولود" (أحمد الفيوم، 1978).

2 1 2 التعريف الاصطلاحي: يمكن معرفة أساليب المعاملة الوالدية من خلال ما يصدره الأبناء من تعبيرات سلوكية أثناء تفاعلاتهم المختلفة أثناء التنشئة الأسرية، ولقد أثبت التراكم العلمي في هذا المجال أن هناك تعريفات مختلفة انطلقت من خلفيات نظرية متنوعة، البعض منها اعتمد على تعريف المعاملة الوالدية من وجهة نظر الوالدين فقط منها النفيعي (1997) الذي يراها على أنها " الأساليب التي يتبعها الآباء مع الأبناء سواء كانت ايجابية صحيحة لتأمين نمو الطفل في الاتجاه الصحيح والسليم ووقايته من الانحراف، أو سالبة غير صحيحة حيث تعيق نموه عن الاتجاه الصحيح والسليم بحيث تؤدي إلى انحرافه في مختلف جوانب حياته المختلفة وبذلك لا تكون لديه القدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي" عن (نبية بخاري، 2007، ص.119). ويضيف قشقوش (1983) في تعريفه لأساليب المعاملة الوالدية على أنها" هي ما يراه الآباء وما يتمسكون به من أساليب التسلط والحماية الزائدة والاهمال والتدليل والقسوة وإثارة الألم النفسي والتذبذب والتفرقة والسواء " (قشقوش ابراهيم، 1983، ص.19).

في حين اعتمد البعض الآخر من الباحثين على تعريف المعاملة الوالدية من وجهة نظر الأبناء مثل: فايزة عبد المجيد (1980) التي تعرفها على أنها آراء الأبناء أو تعبيرهم عن نوع الخبرة التي تلقوها من خلال معاملة والديهم وما يتمثل في الرأي الذي يحمله الابن في ذهنه ويدركه في شعوره عن معاملة أبيه وأمه له، وتتمثل أبعاد المعاملة الوالدية في الرفض، التقبل، التسامح، الاهمال، التشدّد، الاستقلال، التبعية، التكم، المبالغة في الرعاية (فايزة عبد المجيد، 1980). ويرى شيفر Scheafer (1965) أن " المعاملة الوالدية هي كل ما يقرره الأبناء من مفاهيم وانطباعات تتعلق بالمدركات التي تتكون لديهم من اتجاهات الوالدين نحوهم ..." عن (مصطفى تركي، 1980، ص.169).

ما يمكن ملاحظته من هذه التعريفات سواء المنظور إليها من خلال وجهة نظر الأبوين أو المنظور إليها من خلال وجهة نظر الأبناء أن المعاملة الوالدية هي تغذية رجعية تمارس بين طرفين، فيها يتأثر الأبناء بأفكار وأفعال الآباء والآباء بردود أفعال الأبناء، ذلك لأن المعاملة الوالدية تمارس من طرف الأولياء بهدف تنشئة الأبناء باستعمال عدّة أساليب، لذلك فهي قد تكون ايجابية صحيحة أم سلبية خاطئة.

فللمعاملة الوالدية جانبين جانب منظور الآباء وجانب منظور الأبناء، لذلك فهي عملية ديناميكية تفاعلية لا يمكن فيها الفصل أصلا ما بين الوالدين من جهة والأبناء من جهة أخرى، ذلك لأنها عملية تواصل بجميع أشكاله، تربط بين هؤلاء جميعا وبالتالي لا يمكن التفريق بينهما. وبحثنا هذا يدخل ضمن المنظور الثاني وهو المعاملة الوالدية كما يدركها الابن المراهق الأول في الترتيب الميلادي مقارنة بالابن المراهق الأخير في الترتيب الميلادي.

اجرائيا نقصد بالمعاملة الوالدية بالأساليب التي يستعملها الوالدان أثناء عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم المراهقين، والتي نكشف عنها من خلال اختبار أمبو EMBU للمعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء. وقد تم تحديدها من خلال الدراسات العاملية للاختبار في الدفء العاطفي والضبط الوالدي.

2 2 تعريف استراتيجيات المقاومة: تعددت التعريفات التي تناولت هذا المصطلح إلاّ أنها تتفق على نفس الوظيفة التي يقوم بها، فقد ترجم من اللغة الانجليزية coping، coping to cope with، coping ressources، coping styles، coping effort، coping strategy إلى اللغة الفرنسية بعدة مصطلحات منها processuce d'ajustement، processuce de faire face، stratégie de coping، processuce de maitrise ولقد اعتمد في الأدبيات الفرنسية منذ سنة (1999)عن (شريفي هناء، 2002، ص.45).

2 2 1 التعريف اللغوي: يعرف قاموس علم النفس " المواجهة " على أنها " سيرورة فعالة يقوم من خلالها الفرد عن طريق تقديره الذاتي لقدراته الخاصة ودوافعه بمواجهة الحياة، وبالخصوص الوضعيات الضاغطة " (Henriette & all, 2000, p .7).

2 2 2 التعريف الاصطلاحي: هناك عدة تعاريف اصطلاحية حاول من خلالها الباحثين في مجال الضغط واستراتيجيات مواجهته الالمام بهذا المفهوم نذكر منها تعريف كل من الباحثين لازاروس و مونات (1977) على أنها مجهودات مبذولة للتحكم في الظروف التي تهدد أو تفوق مصادر التكيّف وهذه الظروف التي تسبب الضغط يمكن أن تحدث الضرر أو التهديد أو التحدي عن (دعو سميرة وآخرون، 2013).

ويرى الباحث دامياني (1977) بأن " المواجهة هي الوجه النشط والايجابي للاستجابة للضغط، وهي القدرة على مواجهة حالة طارئة ضاغطة بطريقة مكيفة، ويشير إلى أن الأفراد لهم قدرات ضعيفة أو مهمة على المواجهة ولكن يصب تقييمها عن (Veronique Fortin, 2009)

إن التعاريف السابقة تدخل ضمن وجهة نظر تقليدية عبّرت عن استراتيجيات التوافق المهيّئة من طرف الأفراد لتحمّل التوتر الناتج عن الوضعية الضاغطة مهملة بذلك العلاقة التبادلية بين الفرد والبيئة، ومن ثمة جاءت اتجاهات كثيرة من طرف الباحثين فولكمان ولازاروس (1984)، حيث عملا على إعادة تحليل هذه السياقات و توصلا إلى وجود أبعاد سلوكية ومعرفية لها، وهي عبارة عن نشاط يهدف إلى التحكم أو التخفيض أو التقليل من وضعية ضغط حسب ما تقتضيه متطلبات الموقف وتحدّده قدرات الفرد. فنتج عن كل هذا تعريف خاص وشامل للمقاومة على أنها: " مجموع المجهودات السلوكية والمعرفية الهادفة إلى التحكم، التخفيض أو تحمل المتطلبات الداخلية أو الخارجية التي تهدد أو تفوق قدرات الفرد" (شريفي هناء،2002، ص.45).

اجرائيا نقصد بها مجموع الأساليب المعرفية السلوكية التي يستجيب بها المراهق الأول والمراهق الأخير في الترتيب الميلادي إزاء الضغط الناتج عن إدراكهما لمعاملة والديهما لهما والتي تنقسم إلى استراتيجيات المقاومة المركزة على (الأداء، الانفعال، التجنب) والتي نكشف عنها من خلال مقياس الكوبين للوضعيات الضاغطة SSIC المعد من طرف كل من باركر .

2 3 المراهق: هناك عدة تعاريف حاولت حصر هذا المفهوم من جوانبه المتشعبة والتي من بينها نذكر:

2 3 1 التعريف اللغوي: اشتق مفهوم المراهقة في اللغة الإنجليزية من الفعل اللاّتيني Adolecers وتعني الاقتراب التدريجي من النضج الجسمي والجنسي والعقلي والانفعالي، كما تدل كلمة Adolescence على العقد الثاني من حياة الفرد، تمتد من الثالثة عشر إلى التاسعة عشر سنة (عبد الفتاح دويدار، 1993).

2 3 2- اصطلاحا: أما اصطلاحا فقد وردت تعاريف غزيرة في هذا المجال حاول الباحثون من خلالها حصر المفهوم من جوانبه المتشعبة، فقد عرفها الباحث فيليب. ل L. Philipe (2004) على أنها " الفترة التي تعقب الطفولة وتسبق

مرحلة الرشد، ... فهي بذلك مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد " وأن هذا الانتقال بين القطبين الطفولي و الرشدي يتم بشكل تدريجي كما يرى عبد الرحمان العيساوي (1995) في قوله أن " المراهقة هي الانتقال التدريجي نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي"(عبد الرحمان عيساوي، 1995، ص.19).

ويهدف هذا النضج التدريجي حسب محمد الزغبي (2001) إلى الانتقال من طفل يعتمد على الآخرين إلى شخص يحاول الاستقلال بذاته، يعتمد على نفسه مكونا شخصيته المستقلة وصولا إلى سن الرشد والكمال (أحمد محمد الزغبي، 2001).

يمكن التعقيب على ما سبق ذكره بأن المراهقة زيادة على انها فترة التحولات النمائية التدريجية التي تمس مختلف جوانب حياة الفرد النفسية، الجسمية، العقلية، الاجتماعية... والتي تقع بين الطفولة وسن الرشد، إلاّ أنها هي أيضا فترة التفتح على العالم الخارجي والذي يبدو في التلاشي التدريجي للمراهق لتبعيته للخلية الأسرية، هذا ما يفسر ظهور السلوكيات المتناقضة في هذه المرحلة، والتي تقع نتيجة تحريض دافعين أساسيين هما، التمرد نتيجة شعوره بالقدرة والرغبة في الاستقلالية الذاتية من جهة والخضوع نتيجة حاجته النفسية إلى العطف والحنان الوالدي.

اجرائيا نقصد بالمراهق الأول في الترتيب الميلادي ذلك الفرد الذي يكون في فترة المراهقة والذي تظهر عليه بشكل واضح التغيرات النمائية، ويكون الأول من حيث الترتيب الميلادي بين اخوته. أما المراهق الأخير في الترتيب الميلادي فهو الفرد الذي تطرأ عليه نفس الخصائص النمائية إلاّ أنه يكون الأخير من حيث الرتبة الميلادية.

3 المعاملة الوالدية والترتيب الولادي للابن:

إن أول من أعطى الاهتمام الكبير لمركز الطفل في الأسرة هو الباحث أدلر Adler (دون سنة)، نظرا للدور الذي يلعبه في نمو الخصائص الشخصية للأبناء ، فالترتيب الولادي هو أحد المتغيرات التي تبين مركز الطفل بين اخوته في المعاملة والاهتمام الذي يتلقاه من طرف والديه، مما يحدد قسما كبيرا من أداءاته وفق ظروف الأسرة، ونظرا لاختلاف الترتيب الولادي للطفل وتفاوت خبرات الوالدان وأساليبهم التربوية فإن هذا سينعكس على معاملتهما له. هذا ما يؤكّده شكور (1997) في قوله أن " ترتيب الطفل في الأسرة عامل مهم في نوع الإثارة التي يظفر بها من ذويه، فالبكر يحظى بأكبر نسبة من تشجيع والديه وتحفيز طموحه، ويليه في ذلك الابن الأصغر، أما الذين يتوزعون عبر ذلك فهم يتأرجحون بين الاعتدال والاحباط في إثارة الأهل لهم " (شكور جابر، 1997).

وقد يحدث في أوقات كثيرة أن يعامل الطفل الأول على أنه كبير وناضج، بينما يعامل الصغير على أنه صغير وأقل من إخوانه، و يترتب على ذلك أن يشعر الطفل الأخير على أنه أقل قوة ونموا وقدرة على التمتع بالحرية والثقة ممن هم أكبر منه، وتطول فترة طفولته من وجهة نظر الوالدين لذلك فهو ينشأ مدلّلا وشاعرا بالنقص (زياد بركات، 2007). فالطفل الاخير يبدو أنه المدلل من قبل العائلة ويمتلك امتيازات أكثر من الطفل الذي يأتي في الترتيب الأول من حيث الولادة فهو أكثر شعورا بالاطمئنان والأمن والثقة من الأطفال ذوي الترتيب الأول (Eysenck,1970).

إن خبرات الأهل واتجاهاتهم الوالدية وأساليب تعاملهم مع الأبناء تتباين مع ولادة كل طفل، فعادة ما تولي الأسرة الاهتمام البالغ للطفل الأول، فيحظى هذا الأخير بالرعاية والحنان الكافيين لنومه الطبيعي، أو قد تتسم المعاملة الوالدية له بنوع من الصرامة نظرا للآمال التي تعلّق على هذا الابن، فهو يمثل الأسرة ويجب أن يكون القدوة الحسنة لإخوته...، وقد يتجاوز العطاء الوالدي عتبته الطبيعية نتيجة لتدخل عدّة عوامل والتي من بينها جنس الطفل، أما الطفل الأخير في الترتيب الولادي فهو آخر العنقود كما يقال له، فتربيته تتراوح بين أساليب والداه له من جهة واخوته الذين يكبرونه سنا من جهة ثانية، هذا ما يجعل المعاملة الوالدية له تتسم بنوع من السطحية والتساهل مقارنة بالأخوة الذين سبقوه في الميلاد.

4 الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

تهدف الدراسة الاستطلاعية في التعرف على مجتمع البحث والميدان الذي ستجرى فيه الدراسة الأساسية، ومنه التأكد من وجود عينة الدراسة، كما تركزت أهدافها في اختبار الأدوات من حيث الوضوح والفهم اللغوي، لذلك أرفقت كل أداة بورقة بها فقرة تدعو لمراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي إلى إبداء رأيه فيما يخص وضوح التعليمات وفقرات البنود التي يضمها كل مقياس مع كتابة رقم البنود غير الواضحة بالنسبة له.

قمنا بدراسة استطلاعية في السداسي الأول من السنة الجامعية (2013 – 2014) لتطبيق أدوات الدراسة المتمثلة في النسخة المختصرة لإختبار أمبو المعد من طرف الباحثة هدى كشرود (2003)، مقياس الكوبين للوضعيات الضاغطة CISS المعد من طرف أندلر وباركر، على عينة من طلاب السنة الأولى جذع مشترك من كلية الآداب واللغات، قسم اللغة الفرنسيةو اللغة الانجليزية بجامعة قاصدي مرباح – ورقلة – حيث بلغ حجم عينة الدراسة الاستطلاعية (30) طالبا وسنهم يتراوح بين (17 – 20) سنة. و قمنا باختبار صدق وثبات المقاييس الواردة فيها لضبطها من حيث الجانب السيكومتري.

اما عن المنهج فهو يحدد في إطار أبعاد وطبيعة المشكلة وأهدافها، ولما كان موضوع الدراسة يحاول التعرف على إدراك المراهق الأول والمراهق الأخير في الترتيب الميلادي للمعاملة التي يتلقيانها من طرف أوليائهما وعلاقة ذلك باستراتيجيات مقاومة هذه الأساليب فإن الحاجة تدعو إلى استخدام منهج بما يتماشى مع أهدافها. ومنه تم الاستعانة من أجل ذلك بالمنهج الوصفي المقارن.

تم الاعتماد في اختيار أفراد عينة الدراسة على طريقة العينة العشوائية الطبقية، وهي عينة يتم اختيارها بأسلوب عشوائي و طبقي، وقد روعي عند اختيار أفرادها أن تشمل على مراهقين قريبي العهد بالرعاية والتربية الوالدية في الأسرة، كما روعي أن يكون هؤلاء المراهقين في المراتب الميلادية الأولى والأخيرة في الأسرة، ويستطيعون بما تحصلوا عليه من مستوى تعليمي وصف خبراتهم والتعبير عن آرائهم في معاملة كل من الأب والأم لهم، وتم اقصاء الطلبة المعيدين للسنة الجامعية الأولى تفاديا لتأثير ذلك أو إقامتهم في الحي الجامعي من قبل على نتائج الدراسة.

5 عرض وتحليل وتفسير ومناقشة النتائج:

جدول (01): معاملات الارتباط بين أبعاد المعاملة الوالدية وأبعاد استراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول والمراهق الأخير في الترتيب الميلادي.

أبعاد المعاملة الوالدية		أبعاد استراتيجيات المقاومة									
		أداء		انفعال		تجنب		تنوع اجتماعي		التهاء	
		أول	أخير	أول	أخير	أول	أخير	أول	أخير	أول	أخير
الدفء العاطفي	أب	0,39 غ د	-0.73**	0.26*	0.75**	-0.27*	-0.46**	0.26*	-0.24 غ د	-0.16 غ د	-0.21 غ د
	أم	0.19 غ د	-0.06 غ د	0.21 غ د	0.315*	0.03 غ د	0.15 غ د	0.03 غ د	-0.12 غ د	-0.03 غ د	0.03 غ د
الضبط الوالدي	أب	-0.05 غ د	0.72**	0.06 غ د	-0.73**	0.04 غ د	0.41**	0.02 غ د	0.19 غ د	0.16 غ د	0.11 غ د
	أم	0.68	0.21 غ د	-0/06 غ د	-0.27*	0.23 غ د	-0.12 غ د	-0.30*	0.04 غ د	0.26*	-0.06 غ د

** دال عند 0.01/ * دال عند 0.05

يمكن تقديم حوصلة حول النتائج المعروضة في الجدول أعلاه والخاصة بإدراك معاملة الآباء واستراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي، وكذا إدراك معاملة الأمهات واستراتيجيات المقاومة عند نفس الأفراد.

أ **العلاقة بين معاملة الآباء واستراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي:**

يبدو واضحا من النتائج المدونة في الجدول أنه:

- **الدفء العاطفي:**

- توجد علاقة ارتباطية ضعيفة وموجبة بين بعد المعاملة الوالدية القائمة على الدفء العاطفي واستراتيجيات المقاومة المركزة على كل من الانفعال (0.26) والتنوع الاجتماعي (0.26) اتجاه المراهق الأول في الترتيب الميلادي، في حين جاءت العلاقة اتجاه نفس الابن عكسية بين نفس المعاملة واستراتيجية التجنب (θ.27) وهي علاقات جوهرية ولها دلالة احصائية عند (0.05).

- توجد علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين بعد المعاملة الوالدية القائمة على الدفء العاطفي واستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال (0.75)، هذا ما يدل على طردية العلاقة بين الدفء العاطفي أب وهذه الاستراتيجية اتجاه الابن الأخير في الترتيب الميلادي، في حين جاءت العلاقة فيما يخص نفس الوالد اتجاه نفس الابن سالبة تتراوح بين قوية ومتوسطة فيما يخص استراتيجية الأداء والتجنب على التوالي (0.73) (0.46)، وهي علاقة دالة احصائيا عند (0.01).

- لم تشر النتائج إلى وجود دلالة احصائية فيما يخص العلاقة الارتباطية بين المعاملة الوالدية في بعدها الدفء العاطفي والاستراتيجية المركزة على التجنب في فرعها الالتهاء سواء عند المراهق الأولو المراهق الأخير في الترتيب الميلادي.

- **الضبط الوالدي:**

1 توجد علاقة ارتباطية موجبة تتراوح قوتها بين متوسطة وقوية بين بعد المعاملة الوالدية القائمة على الضبط الوالدي واستراتيجيات المقاومة المركزة على الأداء (0.72)، التجنب (0.041)، كما جاءت العلاقة قوية وسالبة في يتعلق باستراتيجية الانفعال (θ.73) وهذا اتجاه المراهق الأخير في الترتيب الميلادي، وهي علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.01).

2 لا توجد أي دلالة احصائية فيما يخص كل أبعاد استراتيجيات المقاومة لدى المراهق الأول في الترتيب الميلادي، وكذا الاستراتيجية المركزة على التجنب في فرعيها التنوع الاجتماعي والالتهاء عند المراهق الأخير في الترتيب الميلادي.

بناء على ما سبق يبدو جليا أن الفرضية الجزئية الأولى التي تنص على أن هناك علاقة دالة إحصائيا بين معاملة الآباء واستراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي قد تحققت جزئيا.

أ **العلاقة بين معاملة الأمهات واستراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي:** يبدو واضحا من النتائج المدونة في الجدول أنه:

أ **الدفء العاطفي:**

1 توجد علاقة ارتباطية ضعيفة وموجبة بين بعد المعاملة الوالدية القائمة على الدفء العاطفي واستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال (0.315)، عند المراهق الأخير في الترتيب الميلادي وهذا بدلالة احصائية عند مستوى (0.05).

2 لم تكشف النتائج عن وجود دلالة احصائية فيما يخص العلاقة بين المعاملة الوالدية القائمة على الدفء العافي وأبعاد استراتيجيات المقاومة فيا يخص المراهق الأول في الترتيب الميلادي، وبين نفس المعاملة واستراتيجيات المقاومة المركزة على الأداء والتجنب بفرعيها (التنوع الاجتماعي والالتهاء) فيما يخص المراهق الأخير في الترتيب الميلادي.

ب **الضبط الوالدي:**

1- توجد علاقة ارتباطية موجبة وجوهرية بين بعد المعاملة الوالدية القائمة على الضبط الوالدي واستراتيجيات المقاومة المركزة على الأداء (0.68)، الالتهاء (0.26)، وعلاقة عكسية وضعيفة بين نفس بعد المعاملة الوالدية والاستراتيجية المركزة على التجنب في فرها التنوع الاجتماعي (0.352) وهذا اتجاه المراهق الأول في الترتيب الميلادي، كما جاءت العلاقة سالبة وضعيفة في بعد الاستراتيجية المركزة على الانفعال (- 0.27) فيما يتعلق بمعاملة المراهق الأخير في الترتيب الميلادي، وهي ارتباطات كلها ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.05).

2- في حين لم تكشف النتائج المدونة في الجدول أعلاه عن وجود علاقة ارتباطية بين المعاملة الوالدية القائمة على الضبط الوالدي واستراتيجيتي الانفعال والتجنب عند المراهق الأول في الترتيب الميلادي، وبين نفس بعد المعاملة الوالدية واستراتيجية الأداء والتجنب بفرعيها (التنوع الاجتماعي والالتهاء) فيما يخص المراهق الأخير في الترتيب الميلادي.

انطلاقا من النتائج أعلاه نصل بالقول إلى أن الفرضية الجزئية الثانية التي مفادها وجود علاقة بين معاملة الآباء واستراتيجيات المقاومة عند المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي قد تحققت جزئيا.

ومنه نستنتج أن فرضية الدراسة التي تنص على وجود علاقة ارتباطية بين إدراك المعاملة الوالديةو استراتيجيات المقاومة قد تحققت جزئيا على مستوى عينة الدراسة الممثلة من طرف المراهقين الأوئل والمراهق الأواخر في الترتيب الميلادي.

فالتجارب الاجتماعية والعلائقية التي يمر بها المراهق ولا سيما علاقته بأبويه تساهم بصورة غير مباشرة في تحديد وتطوير الدفاعات النفسية والمتمثلة في استراتيجيات المقاومة، هذا ما ظهر في العلاقة بين نتائج بعض أبعاد اختبار المعاملة الوالدية لأمبو EMBU ، وبعض الوضعيات في قائمة الكوبين للوضعيات الضاغطة CISS. وتشير هذه النتائج في مجملها إلى أن المعاملة الوالدية للأب ببعديها الضابط والدفئ ليس لها وقع عند المراهق الأول في الترتيب الميلادي، هذا ما يجعله يستعين بإحدى استراتيجيات التجنب والمتمثلة في التنوع الاجتماعي، بالرغم من ضعف العلاقة إلاّ ان وقعها في نفسية الابن ذا معنى بالغ، فغياب الأب عن ساحة المعاملة الوالدية اتجاه الابن الأول يخلق فيه فراغ نفسي يدفع به إلى تعويضه من طرف الأصدقاء .

كما أن النتائج أعلاه تبين أن المعاملة الوالدية للأم والقائمة على الضبط تستحث عند المراهق الأول في الترتيب الميلادي التعامل باستر اتيجية المقاومة المركزة على الأداء، بينما نفس الاستراتيجية يستجيب بها المراهق الأخير في الترتيب الميلادي إزاء الضبط الوالدي للأب . فاستراتيجية المقاومة المركزة على الأداء تحقق نوعا من الراحة النفسية عند الأبناء نتيجة لارتياح الآباء لتبنيها من طرف الأبناء وإدراكهم لذلك، وقد جاءت هذه النتيجة في نفس اتجاه ما توصل إليه فولكمان Folkman ولازاروس Lazarus وقرين Gruen (1986) على عينة من المراهقين، حيث أسفرت النتائج على وجود ارتباط ايجابي بين المقاومة المركزة على الأداء وقياسات الصحة النفسية (شريفي هناء، 2002).

في حين أن الضبط الوالدي للأم يحث الابن الأول في الترتيب الميلادي على الاستجابة لها طردا باستراتيجية الالتهاء، أي صرف الانتباه عن الضغط الذي قد تخلقه الأم في ابنها بمعاملتها له بالضبط، فبالرغم من ضعف العلاقة إلاّ أن ظهورها في هذه النقطة تثير الاهتمام وتستدعي التفسير. وما يمكن فهمه هو أنه كلما ازدادت الصرامة الوالدية للأم نقص استجابة المراهق البكر باستراتيجية التنوع الاجتماعي والتي هي استراتيجية احجامية، تسمح له بالتخفيف من الضيق النفسي باحتكاكه بالأصدقاء وإقامة علاقات اجتماعية كسند له. فالمعاملة الوالدية للأم والمبنية على الضبط قد تؤثر فير بعض الأبناء المراهقين والتي من شأنها أن تخلق مشاعر سلبية لديهم، تؤدي بهم إلى البحث عن إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين، بهدف التخفيف من حدّة التوتّر والضغط الناتج عن هذه المعاملة. فالعلاقات الاجتماعية التي يقيمها الابن مع جماعة الرفاق "...تلعب دور كبير في حياة المراهق، خاصة إذا كانت مواقفهم قائمة على التفهم والمساعدة على حل

المشكلات بتهيئة أجواء للتعاون والتفكير الجماعي وإشباع الحاجة إلى الانتماء إلى جماعة..." (خلادي يمينة، 2011، ص.109).

لذلك يلجأ إليها المراهق الأول في الترتيب الميلادي للتخفيف من الألم النفسي الناتج عن معاملة الأم، غير أن صرامة الأم تحول دون أمكانية هذا الابن من تبني هذه الاستراتيجية، والتي يعوضها بإستراتيجية الالتهاء والتي هي الأخرى تعتبر أحد الوسائل الاحجامية، لكن تحقق له التنفيس الانفعالي عن طريق التسلية بوسائل أخرى تكون داخل البيت كمشاهدة التلفاز. ولكن الشيء المثير للاهتمام هو أن الاستراتيجية القائمة على الأداء تلقى صدى عند الابن الأخير في الترتيب الميلادي عندما تكون المعاملة الوالدية ضابطة وأبوية،فكلما زاد الأب تحكما وسيطرة على ابنه المراهق، كلما زاد هذا الأخير رضوخا في علاقاته الاجتماعية وقبولا لما يمليه الأب، "...الأمر الذي يجعله يقوم بمداراة الأب في كثير من المواقف دون ردود أفعال تعبّر فعلا عما يريده هو، وهنا يسقط الابن في فكرة تقليد القوي لاتقاء قوته، ويصبح بذلك مجرد تابع لأبيه لا أكثر" (ناصر ميزاب، 2007، ص.173)، لذلك يستعين المراهق الأخير في الترتيب الميلادي باستراتيجية الأداء تقليدا للأب ممّا يجعله يخفّف من الضبط في معاملته لابنه ومنه كسب رضاه. إن الفارق بين الارتباطين (أب / أم) المسجلين يحتاج إلى تفسير أكثر لأهميته القصوى، فالأب يظهر قسوة أكثر من الأم اتجاه ابنه الأخير، حيث أن ممارسات الأب داخل البيت والتي يمكن أن لا تجد لها صدى ولا طاعة، تجعل الأب يمارس قسوته على الجميع بما فيها الأبناء، مما يجعله يدرك على أنه قاس أكثر من الأم، ومن جهة أخرى فإن طريقة التربية المتبعة في البيئة الجزائرية والتي تحرص على عدم الخروج عن المعايير التي رسمتها الجماعة، وباعتبار الأب حاميا لهذه المعايير لما منحته إياه الثقافة المحلية من مكانة تسمح له بأن يكون في كثير من المواقف الاجتماعية قاسيا، وذلك لفرض النظام حتى ولو استدعى ذلك استعمال القوة (ناصر ميزاب، 2007). ولذلك لا يكون غريبا أن يكون هو المسيّر وهو الضابط ليوميات أبنائه المراهقين والمخطط لسيرورتها.

وهذا التحليل يدعونا إلى الاطلاع على وسائل التحكم و السلطة المبالغ فيها من قبل الأب والتي عادة ما تتمثل كما يراها استريت بول Strait Paull (د ، س) في: " لا يسمح بالخروج عن الطاعة، فرض الطاعة ،استعمال العقوبة أكثر من اللازم ، مراقبة دائمة مع اتهام مستمر لنشاطات الطفل، فرض القيام ببعض الأعمال المنزلية مع المراقبة واستعمال العقوبة، إجبارية طلب السماح باللعب، بعض السلوكيات التي يدركها الطفل من بعيد على أنها خطر دائم عليه " عن (ناصر ميزاب، نفس المرجع السابق). فأمام هذه السلوكيات الضابطة التي يستعملها الأب داخل نسقه الأسري، فإنها لا تلق سوى استجابة تنفيذية من طرف الابن المراهق، والتي تكون بتقويم سلوكه، وبدليل عن ذلك إدارة ضغوطه باستراتيجية فعالة منصبة على موضوع المشكل بكل أداء.

تتعارض هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الباحثة هدى كشرود (2003) خلال دراستها للعلاقة بين المعاملة الوالدية والاكتئاب واستراتيجيات الكوبين عند الأبناء، حيث أكدت على عدم وجود علاقة ارتباطية بين المعاملة الوالدية للأب و القائمة على الضبط الوالدي واستراتيجيات المقاومة المركزة على الأداء .

كما نلاحظ من خلال النتائج المدونة في الجدول أن المراهق يستجيب لمعاملة الأب له في بعد الضبط بتبني استراتيجية التجنب، تفاديا للانفعالات السلبية التي يمكن أن تراوده نتيجة هذه المعاملة من جهة، فيصبح الابن يتحاشى حتى مواجهة أباه تفاديا للموقف الضاغط ذلك أن استعمال الأب لأساليب الضبط مع ابنه المراهق يولد لديه مشاعر الغضب والثورة مما قد ينفجر في صورة سلوكيات سلبية كالعصيان والتمرد والعدوان، وإذا لم يكن لهذه الانفعالات آلية تنفيس مباشرة نظرا لصرامة الأب ، فإن هذا الأخير سيقوم باستعلاء هذه المشاعر والتعبير عنها بطرق أكثر تقبلا اجتماعيا، فيتخذ من استراتيجية التجنب وسيلة لذلك. وعليه يذكر حامد زهران (2001) أن طرق التعبير عن الانفعالات الشديدة لدى المراهقين متعدّدة منها الانفجاريات الانفعالية والحيل الهروبية (حامد زهران، 2001). إلاّ أن استعمال الأب

لهذه السلوكيات ذات الطبيعة التسلطية وبالأخص المبالغ فيها اتجاه الأبناء يسبب اضطراب العلاقة ما بينه وبين ابنه، مما يخلق در اما مشابهة للنقص العاطفي اتجاه الأم، الأمر الذي يؤثر مستقبلا على الارتباطات التي يكونها الطفل مع الواقع ومع الآخر.

غير أن الدور الذي منحته الثقافة المحلية للأب داخل الأسرة والمتمثّل في فرض الرقابة وإظهار السلطة...كلّ ذلك من أجل الحفاظ على توازن الأسرة لاغير، وإلاّ حلّ محلّه شخص آخر، لذلك يؤكّد والون .هـ Wallon .H (1956) قائلا "...إنه غير مقبول أن يظهر الأب وهو يمارس تسلطه بطريقة تعسفية، لكنه في الوقت نفسه إذا تخلى عن ذلك فسوف يضر ببنية الأسرة وتوازنها الضروري، وسيفسح المجال للغير لأن يتولى قيادة أسرته..." عن (ناصر ميزاب، 2007، ص.216).

لذلك نرى أن الأب يوازن هذه السلطة الأبوية بالدفء العاطفي الأبوي اتجاه الابن الأخير في الترتيب الميلادي، فالأب يحاول الحفاظ على أداء ابنه المراهق مستعينا في ذلك ببعدي المعاملة الوالدية، أي الضبط والدفء معا. تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة هدى كشرود (2003) في نفس الدراسة المذكورة سابقا، حيث أكدت على وجود علاقة ارتباطية بين المعاملة الوالدية للأب والقائمة على الدفء العاطفي واستراتيجيات المقاومة المركزة على الأداء والتجنب. بمعنى أن الابن يدرك المعاملة الوالدية للأب والقائمة على الدفء العاطفي بالتدليل الزائد، لدرجة أنه لا يتجنبها أي ينقص التجنب، إلاّ أنها معاملة يمكن وصفها بالحماية لدرجة الاختناق، بدليل أنه ارتبطت باستراتيجية الانفعال.

تخفيفا من حدّة التوتر والضيق الانفعالي، هذا ما توصل إليه كل من بوالدز Bowlds و هوزر Hausser (1990) في دراستهما لاستراتيجيات المقاومة التي يستعملها المراهقون المضطربون، حيث يلجؤون إلى هذه الآلية حكل مؤقت لحماية الذات، إذ تساهم في تحقيق التوازن الانفعالي عن (شريفي هناء، 2002). كما تتفق نتائج هذا البحث مع ما توصل إليه ريشتر Richter وآخرون (1991) في دراسته التي أكّدت أن المعاملة الوالدية التي تتسم بالحماية المفرطة تؤدي إلى استجابة الفرد بالمقاومة المركزة على الانفعال (Richter & aull, 1991) .

فالدفء العاطفي غذاء الروح والنفس ما دام غير مبالغ فيه، وإن كان دون ذلك فالأمر سينعكس سلبا على سلوكيات الابن المراهق، وكرد فعل على ذلك يستعين باستراتيجية الانفعال. كما يمكن تفسير استجابة المراهق للدفء العاطفي بالفعل العكسي أي الانفعال برؤيته لهذه الحماية التي يمنحها الأبوان له بالأمر المفروض والواجب عليهما نحوه، وبالتالي ينفعل لكي يحظى بالدفء العاطفي أكثر، هذا ما يشعره بالسعادة والراحة والطمأنينة. غير أن هذه الاستراتيجية تعكس مجهودات غير تكيفية للمقاومة، إذ تدل على فقدان التحكم وعدم القدرة على اتخاذ الفعل المباشر، مما قد يؤدي إلى ظهور أعراض نفسية وسلوكية وانفعالية تسبب خللا في الرفاهية النفسية، هذا ما أظهرته دراسة ألدوين Aldwin و ريفنسون Revenson (1987)، تيري Terry (1994) مؤكدة وجود علاقة بين المقاومة المركزة على الانفعال واضطراب الصحة النفسية عن (شريفي هناء، 2002).

نفس الاستجابة نلاحظها عند الابن الأخير في الترتيب الميلادي ازاء المعاملة الوالدية للأم والقائمة على الدف العاطفي ولكن بقوة ارتباط أقل منها عند الأب، فكلما قامت الأم بممارسة أسلوب "الدفء العاطفي" اتجاه ابنها المراهق، كلما مال الولد إلى مجرد أن يكون تابعا لما تريد أمه منه، وقابل لما تفعله معه، "... وبذلك يصبح هذا الولد يقوم بمجرد أدوار فارغة من محتواها الحقيقي في الظاهر فيها مجاراة للأم، وفي اللاشعور فيها رفض وثورة ينكفئ بها الذكر حول ذاته بدلا من مجابهة الأم بها..." (ناصر ميزاب، 2007). (1943) أن الأطفال الذين يعاملون من قبل أمهاتهم معاملة تتسم بالتدليل Levyويؤكد ليفي والحماية الزائدة، فإن سلوكهم يتسم بالعصيان ونوبات الغضب وكثرة المطالب ومحاولة السيطرة على الأطفال الآخرين..." (قحطان أحمد ، 2004، ص.12).

أما عن استجابة الابن الأول في الترتيب الميلادي باستراتيجية الأداء مقابل صرامة الأم معه دون الأب، فيمكن تفسير ذلك أن الرفض والعقاب والقسوةالمراقبة الصارمة الوالدية، تجعل المراهق يعيش خوفا دائما من فقدان موضوع الحب والأمان والاستقرار، هذا ما يجعل الابن يستجيب لمعاملة الأم بسلوك الأداء وحل المشاكل بطريقة أكثر عقلانية ونضجا "فالأطفال الذين يعاملون من قبل أمهاتهم معاملة تتسم بالسلطة، فإنهم أكثر طاعة وإذعانا للسلطة..." (قحطان أحمد، مرجع سابق، ص ص.19 20).

وبالرجوع مرة ثانية إلى النتائج المدونة في الجدول أعلاه نرى أن المراهق الاول يستجيب كذلك للضبط الوالدي للأم بفرعي استراتيجية التجنب أي الالتهاء والتنوع الاجتماعي، فربما أن صرامة الأم مع ابنها المراهق البكر قد تكون نوعا ما شديدة، تبعث فيه القلق والضغط وعدم الشعور بالحرية في التصرف، هذا ما يدفعه إلى اللجوء إلى العلاقات الاجتماعية كالأصدقاء والتسلية بالوسائل الترفيهية المختلفة تنفيسا عن الضغط الذي يشعر به.

تضيف نتائج البحث الحالي أدلة جديدة عن سلوك الأبناء الذي يرتبط ويتأثّر إلى حد كبير بإدراكهم للرعاية الوالدية، فالمعاني والدلالات التي يعطيها الأبناء للسلوك الوالدي تكوّن عالمهم الحقيقي الخاص بهم والفريد من نوعه، ذلك لأن التصورات والأحكام التي نكونها عن أفراد معنيين هي التي تشكل سلوكنا، هذا ما يؤكد أن متغيرات الشخصية ترتبط ارتباطا وثيقا بالإدراك مما يجعل قياس المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء أكثر واقعية وأكثر دلالة وأكثر اتساقا في النتائج.

- **المراجع:**

1 أحمد محمد الزغبي (2001): علم نفس النمو – الطفولة والمراهقة – دار زهراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

2 أحمد بن محمد الفيومي (1922): المصباح المنير، ط5، المطبعة الأميرية، القاهرة.

3 أنور رياض عبد الرحيم، عبد العزيز عبد القادر المغيصب (1991): بناء مقياس المعاملة الوالدية لطلبة المدارس الثانوية والجامعات كما يدركها الأبناء في المجتمع القطري، حوليات كلية التربية، السنة الثامنة، العدد (8)،ص ص 329 .397

4 جابر شكور (1997): تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني، مؤسسة المعارف، بيروت.

5 الحافظ نوري (2001): المراهق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

6 خلادي يمينة (2011): إدراك أسلوب المعاملة الوالدية في الطفولة المبكرة في علاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهقين دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين ببعض ثانويات ولاية ورقلة رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر.

7 زياد بركات (2007): الترتيب الولادي وعلاقته ببعدي الشخصية الانبساطية والعصابية والتحصيل لدى طلبة المرحلة الثانوية، أستاذ مساعد في علم النفس ، جامعة القدس المفتوحة منطقة طولكرم التعليمية.

8 سميرة دعو و شنوفي نورة (2013): الضغط النفسي واستراتيجيات المقاومة لدى أم الطفل التوحدي، دراسة عيادية لخمس حالات، ماستر عيادي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر.

9 شريفي هناء (2002):استراتيجيات المقاومة وتقدير الذّات وعلاقتها بالعدوانية لدى المراهق الجزائري – دراسة مقارنة- مذكّرة ماجستير غير منشورة، قسم علم النّفس وعلوم التّربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر، الجزائر.

10 عبد الفتاح محمد دويدار (1993): سيكولوجية النمو والارتقاء، دار النهضة العربية، بيروت.

11 قحطان أحمد الظاهر (2004): تعديل السلوك، ط1، وائل للنشر والتوزيع، عمان.

12 قشقوش ابراهيم (1983): سيكولوجية المراهقة، دون طبعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

13 محمود بوسنة، كشرود هدى (2003): دراسة مدى تأثير المعاملة الوالدية على الاكتئاب واستراتيجيات الكوبين لدى الأبناء، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد (4)، ص ص 139 – 168.

14 مصطفى أحمد تركي (1980): الرعاية الوالدية وعلاقاتها بشخصية الأبناء، دار النهضة العربية، بيروت.

15- نبية بنت محمد أمين ألرم بخاري (2007): الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية والمستوى التعليمي للوالدين لدى عينة من طالبات جامعة الطائف، رسالة ماجستير منشورة في علم النفس، جامعة أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية.

16- نجاح رمضان محرز (2003): أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي في رياض الأطفال ، دراسة ميدانية في مدينة دمشق، رسالة دكتوراه غير منشورة في علوم التربية، دمشق.

17- ناصر ميزاب (2007): المعاملة الوالدية للحدث الجانح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر .

18- هدى كشرود (2003): دراسة العلاقة بين المعاملة الوالدية والاكتئاب واستراتيجيات الكوبين عند الأبناء في إطار القابلية للتأثر، أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم النفس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.

19- Eysenk, H (1970) : Psychology about people, Penguin Books, Grait , Britain.

20- Folkman, S & Lazarus R.S (1988) : Ways coping questionnaire. Mindgarden Publishing,U.S.A.

21- Henriette Black and all (2000) : Grand dictionnaire de Psychologie**,** Larousse, Bordas.

22- Plancheral B, Bolognini M, Nunez R & Bettchart W (1993) : Comment les prés – adolescents font – ils face aux difficultés **?,** présentation d'une version française du questionnaire à cope, Dans la revue suisse de psychologie, 52, N° (1), PP 3 -43.

23- Ritcher. J, Ritcher. G, & Eismann M (1991) : Perceived parental rearing, depression and coping behaviour, A pilot study in psychiatric patient soc psychiatry epidemiology, Vol (26), PP 75 – 77.

24- Véronique Fortin (2009) : Le style de coping, les stratégies d'adaptation et la réussite scolaire des adolescents Québécois manifestants des troubles de comportements, Faculté des études supérieur, Maitrise en psychopédagogie, mention adaptation scolaire, université Laval, Québec.